المقدمة

لك الحمد ياربى كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ... وبعد ،،،

حظى تاريخ الدولة الفاطمية بعناية كبيرة من المؤرخين المحدثين فى مصر بصفة خاصة وخارج مصر بصفة عامة وذلك لأسباب عديدة منها :

- أن الدولة الفاطمية أول دولة مستقلة تحكم مصر وتجعل منها مقراً للخلافة .
- كثرة ما أثير من شبهات وجدل حول صحة انتساب الخلفاء الفاطميين لبيت على بن أبى طالب وفاطمة رضى الله عنهما وهى قضية لاتزال تشغل المؤرخين دون الوصول لرأى قاطع .
- أن الدولة الفاطمية – بحكم تطلعها إلى زعامة العالم الإسلامى – استطاعت فى فترات من تاريخها أن تبسط نفوذها على بلاد المغرب وصقلية ومصر والشام وبلاد العرب كما كانت لها علاقات بقوى عديدة فى ذلك الوقت ومن هنا وفرت للباحثين مادة خصبة فى كل البلاد التى سيطرت عليها لتقديم المزيد والجديد .
- أن الدولة الفاطمية تركت حضارة زاهرة وتراثاً متميزاً وحفلت بالعديد من النظم والرسوم التى تتسم بالفخامة والأبهة وتعكس الثراء العظيم الذى ظهرت آثاره فى الاحتفالات والأعياد وأعطت للعصر الفاطمى سحراً خاصاً .

وظهر جيلاً من الرواد الذين اهتموا بالتاريخ الفاطمى وقدموا مؤلفات علمية قيمة أثرت المكتبة العربية فى شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والعسكرية وفتحت مؤلفاتهم آفاقاً جديدة للباحثين وقد تنوع إنتاجهم العلمى ما بين كتب وبحوث ورسائل جامعية ويأتى على رأس هؤلاء الدكتور حسن إبراهيم حسن ، والدكتور عطية مصطفى مشرفة ، والدكتور جمال الدين الشيال ، والدكتور محمد جمال الدين سرور ، والدكتور عبد المنعم ماجد ، والدكتور إبراهيم شعوط وغيرهم ...

ومن المفيد أن نذكر تطور تلك الدراسات فبعد أن كان اهتمام المؤلفين متجهاً نحو التاريخ السياسى بشكل عام بدأت الدراسات الحضارية – مع مرور الوقت – تأخذ مكانها بجانب التاريخ السياسى وظهر الاهتمام بنواحى لم تكن تشغل الباحثين من قبل .

openkandil.com

ومع كل ما ألف من بحوث ودراسات عن الدولة الفاطمية لايزال العصر الفاطمى فى حاجة إلى المزيد من الدراسات الجادة وخاصة مع ظهور مصادر ووثائق جديدة تكشف عن كثير من أوجه الحياة فى ذلك العصر .

وهذا الكتاب يتناول الدراسات الحديثة فى تاريخ الفاطميين وحضارتهم فى نصف قرن من 1950 – 2000 م . وقد عرضت فيه لجهود المؤرخين المصريين والعرب والأجانب الذين كتبوا فى جوانب عديدة من تاريخ الدولة الفاطمية وقدمت مؤلفاتهم حسب الترتيب الهجائى للمؤلفين وإذا كان للمؤلف أكثر من دراسة فى الفصل الواحد فقد رتبتها حسب أسبقية النشر وعرضت هذه المؤلفات ملخصة ثم تناولتها بالشرح والتحليل وبيان أهميتها التاريخية وقد قسمت كتابي إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة جاءت على النحو الآتى :

المقدمة : بينت فيها أهمية الموضوع وخطتى فى الدراسة .

التمهيد : تناولت فيه تاريخ الدولة الفاطمية بإيجاز .

الفصل الأول : خصصته لجهود المؤرخين والباحثين فى مجال التأليف عن الدولة الفاطمية سواء كانت كتباً أوأبحاثاً أو رسائل جامعية .

الفصل الثانى : تناولت فيه الدراسات العامة التى تناولت فى بعض فصولها أو مباحثها التأريخ للدولة الفاطمية سواء كانت كتباً أو أبحاثاً أو رسائل جامعية .

الفصل الثالث : عرضت فيه المؤلفات الأجنبية التى تناولت تاريخ الدولة الفاطمية .

الخاتمة : تناولت فيها أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

هذا والله ولى التوفيق .....

د. سامية على مصيلحى الشيخ

obeikandl.com

التمهيد

الدولة الفاطمية

(297 – 567 هـ / 909 – 1171 م)

1 – الدعوة الإسماعيلية إلى قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب :

كانت أهم فرق الشيعة فى عهد العباسيين وأكثرها تطوراً فى العقائد الدينية هى الفرقة التى قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وقد عرفت بالإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق أكبر أبناء أبيه جعفر[1] .

وأمام اضطهاد العباسيين[2] اضطرت هذه الفرقة إلى الدعوة السرية واضطر أئمتها إلى التستر والتخفى وهو ما عرف " بالتقية " وكان الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر أول من تكتم وجوده حذراً من العباسيين[3] .

---

(1) عبد المنعم ماجد : ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، 1994 ، ص 74 ؛ محمد جمال الدين سرور : تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ، 1955 م ، ص 19 – 20 .

(2) ظهرت المعارضة الشيعية للعباسيين فور قيام الخلافة العباسية بعد أن صدم العلويون فى آمالهم بإعلان الخلافة فى أبناء العباس عم النبى ﷺ دون أبناء على بعد أن شاركوهم فى المعارضة القوية التى أسقطت البيت الأموى وأمام ذلك ضرب العباسيون بيد من حديد على حركات المعارضة الشيعية . انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ط بيروت ، 1987 م، جـ 5 ، ص 147 – 175 حوادث عام 145 هـ . أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، تحقيق د. محمد زينهم عزب ، دار المعارف ، القاهرة 1998 م ، جـ 2 ، ص 8 – 10 .

(3) أحمد مختار العبادى : فى التاريخ العباسى والفاطمى ، بيروت ، د. ت ، ص 222 .

obeikandi.com

ولهذا عرفت الفترة التى تبدأ بوفاة الإمام جعفر الصادق وتنتهى بقيام الدولة الفاطمية بالمغرب – فى تاريخ الإسماعيلية – بدور الستر[1] .

ومع ازدياد اضطهاد العباسيين للشيعة وخوفاً من بطشهم اضطر أئمة الإسماعيلية إلى الهرب والاختباء بقرية سلمية من أعمال حمص التى لم تلبث أن أصبحت مركزاً رئيسياً لنشر دعوتهم[2]فكانت تخرج منها الدعاة لنشر دعوتهم فى الأقاليم الإسلامية ولم يأت النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى حتى كانت الدعوة الإسماعيلية قد راجت فى كثير من أرجاء العالم الإسلامى فظهرت فى بلاد اليمن على يد ابن حوشب وفى العراق على يد حمدان قرمط وزكرويه بن مهرويه وفى البحرين على يد أبى سعيد الجنابى وفى بلاد المغرب على يد أبى عبد الله الشيعى وفى مصر على يد أبى على الداعى المقيم وفى خراسان على أيدى كثير من الدعاة العلماء[3].

وقد نجحت الدعوة الإسماعيلية فى بلاد المغرب بفضل جهود دعاتها مثل الحلوانى وأبى سفيان وبعد موتهما على يد أبى عبيد الله الشيعى المؤسس الحقيقى للدولة الفاطمية فى المغرب ، فقد استطاع نشر المذهب الإسماعيلى بين قبيلة كتامة التى كانت أكثر القبائل البربرية عدداً وأشدها بأساً[4]وبمساعدتها نجح فى القضاء على دولة الأغالبة ودخل دار ملكهم رَقادة سنة 296هـ/ 908-909م[5] .

---

(1) عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص 76 .

(2) محمد جمال الدين سرور : المرجع السابق ، ص 20 ؛ حسن إبراهيم حسن ، طه أحمد شرف : عبيد الله المهدى إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية فى بلاد المغرب ، القاهرة ، 1947 ، ص 42 .

(3) حسن إبراهيم حسن : نفسه ، ص 4 .

(4) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ 6 ، ص 450 ، 451 ؛ عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص 78 .

(5) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ 6 ، ص 455 ؛ المقريزى : أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، جـ 1 ، ط ثالثة ، القاهرة 2005 م ، ص 64.

obeikandl.com

وكان أبو عبد الله الشيعى قد أرسل إلى عبيد الله المهدى إمام الإسماعيلية – وكان ذاك يقيم بسلمية – وأخبره بما فتح الله عليه ودعاه للقدوم إلى بلاد المغرب ولكن الخليفة العباسى المقتدر (295 – 320 هـ) علم بذلك فأمر بالقبض عليه .

وقد استطاع عبيد الله الفرار رغم الجهود التى بذلتها الخلافة العباسية للقبض عليه وتخفى فى زى التجار ووصل إلى مصر ثم عبر منها مع أتباعه إلى بلاد المغرب[1] فلما وصلها قصد سجلماسة إلا أنه ما لبث أن قبض عليه ومن معه[2] فلما انتهى أبو عبد الله الشيعى من استكمال حروبه واستولى على القيروان سارع إلى سجلماسة وأنقذ سيده وسار الإمام من سجلماسة إلى رقادة فى ربيع الآخر عام 297هـ/ 909م وتلقب بالمهدى أمير المؤمنين وأمر بذكر اسمه فى الخطبة .

وبذلك قامت الخلافة الفاطمية فى شمال أفريقية[3] .

ومن المفيد هنا أن نذكر قضية نسب الخلفاء الفاطميين ، فقد ناقش موضوع النسب الفاطمى عدد كبير من المؤرخين القدامى والمحدثين وذهب فريق منهم إلى تأييد صحة النسب إلى الحسين بن على وفاطمة رضى الله عنهما ، ويأتى على رأس هؤلاء العلامة عبد الرحمن بن خلدون فى مقدمته والمقريزى فى " الخطط " وابن الأثير كتابه " الكامل غى التاريخ " وابن حماد فى " أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم " ومن المستشرقين كارل بروكلمان ومن المؤرخين المحدثين الدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور محمد جمال الدين سرور والدكتور إبراهيم شعوط فى كتابه " أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ " أما القائلين بالطعن فى النسب فمنهم ابن حزم فى " جمهرة أنساب العرب " وابن خلكان فى " وفيات الأعيان " والنسب فمنهم ابن تغرى بردى فى " النجوم الزاهرة " وابن كثير

(1) ابن الأثير : المصدر السابق ، جـ 6 ، ص 455 ؛ أبو الفدا : المصدر السابق ، جـ 2 ، ص 95 .

(2) أبو الفدا : نفسه ؛ المقريزى : المصدر السابق ، جـ 1 ، ص ص 61 – 62 .

(3) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ 6 ، ص 460 ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، 1981 م ، ص 82 .

obeikandl.com

فى " البداية والنهاية " والسيوطى الذى لم يعترف بخلافتهم ، ومن المستشرقين دوزى ودى جويه .

ومن المحدثين محمد عبد الله عنان فى كتابه " الحاكم بأمر الله " وغيرهم ... وهؤلاء يروا أنهم أدعياء ولا يمتون بصلة إلى على بن أبى طالب ﷺ وعقبه وأنهم إنما تستروا بالتشيع والإمامة ليكسبوا عطف العالم الإسلامى[1] .

ولاتزال هذه القضية الشائكة تشغل المهتمين بالتاريخ الفاطمى دون أن يصلوا فيها إلى رأى حاسم .

2 – قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب :

أرسل عبيد الله المهدى – بعد إعلان خلافته – عُماله إلى الولايات المختلفة واختارهم من زعماء كتامة ومن يثق بهم من المغاربة وعهد إلى عبد الله الشيعى بإخضاع بلاد المغرب الأوسط والأقصى فخرج فى عام 297هـ/ 909م ففتح مدنها وسار فى عام 298هـ/ 910م لإخضاع قبائل زناتة جنوبى بلاد كتامة فدخلوا فى طاعته وجبى منهم الأموال[2] .

بعد ذلك تخلص المهدى من أبى عبد الله الشيعى لعلو مكانته بين الكتاميين مما جعله يخشاه على نفوذه فأمر بقتله وأخيه أبى العباس فى جمادى الآخرة عام 298هـ/ 911م[3] .

وأمام المخاطر التى واجهها المهدى فى بلاد المغرب أنشأ حاضرة جديدة له أطلق عليها اسم المهدية وجعل لها سوراً محكماً وأبواباً عظيمة وانتقل إليها عام 303هـ/ 915م[4] .

---

(1) محمد عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، 1983م ، ص ص 47 – 75 .

(2) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 27 .

(3) أبو الفدا : المختصر، جـ2 ، ص96 ؛ عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين ، ص 88.

(4) المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ 1 ، ص 70 ؛ محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية ، ص ص 27 – 28 .

obeikandl.com

لم يهنأ الفاطميون فى بلاد المغرب فقد واجهوا منذ قيام دولتهم ثورات البربر وكان أخطرها ثورة أبى يزيد مخلد بن كيداد الخارجى وكانت ذات طابع وطنى الهدف منها إنشاء حكومة من البربر لا يشترك فيها العرب بالإضافة إلى أنه كان لا يؤمن بمبادئ الشيعة وقد التف حوله كثير من الأنصار واشتد بأسه فى عهد القائم والمنصور وبدأت ثورته على الدولة فى عام 333هـ944 م واستمرت حتى عام 336هـ947م عندما تم القضاء عليها وقتل زعيمها [1] .

وقد تسببت هذه الثورة فى زعزعة كيان الدولة الفاطمية فى المغرب بل أنها كادت تطيح بها كما أهدرت أموالاً كثيرة أنفقت فى القتال[2].

ولهذا رأى الفاطميون أن هذه البلاد لم تعد تصلح لتكون مركزاً لدولتهم ففضلاً عن ضعف مواردها كان يسودها الاضطراب من حين لآخر لذلك اتجهت أنظارهم إلى مصر لوفرة ثرواتها وقربها من بلاد المشرق الأمر الذى يجعلها صالحة لإقامة دولة مستقلة تنافس العباسيين[3]ولهذا وجه عبيد الله المهدى ثلاث حملات لفتح مصر كانت الأولى عام 301هـ/ 913م[4] والثانية عام 306-307هـ/ 919م[5]والثالثة عام 321هـ/ 933م[6] وقد فشلت الحملات الثلاث فى الاستيلاء على مصر وضمها إلى سلطان الفاطميين لأن الدولة العباسية كانت لاتزال قوية ولهذا استطاعت الدفاع عن مصر وصد الفاطميين عنها [7] .

(1) أبو الفدا : المصدر السابق ، جـ 2 ، ص ص 133 – 134 ؛ المقريزى : المصدر السابق، ص ص 75 – 85 .

(2) إبراهيم جلال : المعز لدين الله الفاطمى وتشييد مدينة القاهرة ، القاهرة ، 1963م ، ص 46.

(3) محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية ، ص 59 .

(4) انظر عنها ابن الأثير: الكامل، جـ6 ، ص 483 ؛ أبو الفدا : المختصر ، جـ 1 ، ص 98.

(5) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ6 ، ص 501 ؛ أبو الفدا : المصدر السابق، جـ 2 ، 101.

(6) الكندى : الولاة وكتاب القضاة ، بيروت 1908م ، ص ص 281 – 287 .

(7) على إبراهيم حسن : تاريخ جوهر الصقلى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1963م ، ص 25 .

obeikandi.com

3 – الدولة الفاطمية فى مصر :

لما آلت الخلافة إلى المعز لدين الله (341-365هـ/ 952-975م) عمل على توطيد نفوذ الخلافة فى بلاد المغرب فعهد إلى قائده جوهر الصقلى بإخضاع الثائرين على الحكم الفاطمى فى أقاصى المغرب[1] كما شرع فى مواصلة الجهود التى بذلها كل من الخليفتين عبيد الله المهدى والقائم بأمر الله فى فتح مصر ومما شجعه على ذلك اضطراب الحالة السياسية فى مصر بعد وفاة كافور الإخشيدى[2]وجاء ذلك مقترناً بغلاء شديد ووباء عظيم أهلك خلقاً كثيراً من الناس[3].

أخذ المعز يعد العدة لغزو مصر ومن أجل ذلك أمر بإنشاء الطرق وحفر الآبار فى طريق مصر وأقام المنازل على رأس كل مرحلة إلى الإسكندرية لينزل فيها الجند أثناء مسيرهم إليها [4] .

وجد المعز فى جمع الأموال اللازمة للحملة وعهد بقيادتها لقائده جوهر الصقلى وكان عدد جنوده مئة ألف والخيل يزيد على ذلك بكثير[5] .

خرج جوهر من القيروان فى 14 من شهر ربيع الثانى عام 358هـ/ 969م وساربجيشه حتى وصل إلى برقة فقدم له صاحبها فروض الولاء والطاعة[6] ثم مضى جوهر قاصداً الإسكندرية فاستولى عليها بدون مقاومة ومنع جنده من التعرض للأهالى

(1) ابن الأثير : الكامل ، جـ 7 ، ص ص 261 – 262 ؛ أبو الفدا : المختصر ، جـ 2 ، ص 147 .

(2) سيدة الكاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1989 م ، ص ص 364 ، 365 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، جـ 6 ، ص 309 .

(4) المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ 1 ، ص 96 ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 136 .

(5) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، القاهرة 2006م ، جـ 4 ، ص 73 ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 140 .

(6) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1948 م ، جـ 3 ، ص 305 .

obeikandl.com

ولما علم أهل الفسطاط بخبر وصول جوهر للإسكندرية توجه وفد منهم إليه لمفاوضته وانتهت المفاوضة بكتاب الأمان الذى كتبه جوهر وأعلنه للمصريين وتضمن تعهده بالعمل على استتباب الأمن وتأمين المصريين على أنفسهم وأموالهم كما عرض برنامجاً إصلاحياً للنهوض بشئون البلاد[1].

رأى جوهر بعد أن تم له فتح مصر أن يشرع فى إنشاء مدينة جديدة تكون حاضرة للدولة الفاطمية ومركزاً للدعوة الشيعية ولهذا وضع أساس مدينة جديدة شمالى الفسطاط فى 17 شعبان عام 358هـ/ 969م وأنشأ بها قصراً للخليفة المعز لدين الله عرف بالقصر الشرقى الكبير وقد أطلق جوهر على مدينته الجديدة اسم المنصورية ولما قدم المعز لدين الله إلى مصر بعد أربع سنوات سماها القاهرة تفاؤلاً بأنها ستقهر الدولة العباسية وكل من يحاول الخروج عليها وأقام جوهر حول العاصمة الجديدة وقصر الخليفة سوراً أنشأ به أربعة أبواب : باب النصر وباب الفتوح وبابا زويلة [2] .

ورأى جوهر ضرورة بناء مسجد لإقامة شعائر المذهب الإسماعيلى فشرع فى إنشاء الجامع الأزهر فى رمضان عام 359هـ/ 970م وسمى بذلك نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء جدة الخلفاء الفاطميين وكان الجامع وقت إنشائه يتوسط العاصمة الجديدة[3].

وأمر جوهر بحذف الدعوة لخلفاء العباسيين من مساجد مصر وأقامها للخليفة المعز لدين الله[4]، وأدخل كثير من الدعوة الإسماعيلية إلى مساجد مصر فأذن " بحى على خير العمل " وجهر " بسم الله الرحمن الرحيم " فى الصلاة[5].

(1) حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ص ص 141 – 142 ، وعن مرسوم الأمان انظر المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ 1 ، ص ص 103 – 107 .

(2) المقريزى : نفسه ، جـ 1 ، ص 111 ، 112 .

(3) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة 1987م، جـ 2 ، ص 273 .

(4) أبو الفدا : المختصر ، جـ 2 ، ص 158 .

(5) ابن الأثير : الكامل ، جـ 6 ، ص 310 ؛ المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ 1 ، ص ص 120 – 121 .

obeikandl.com

ولما استقر جوهر بمصر سير جعفر بن فلاح الكتامى فى جمع كبير لفتح بلاد الشام فأوقع بأهلها هزائم كثيرة وأقام الخطبة للمعز لدين الله بدمشق عام 359هـ/ 969م[1].

بعد أن استقر الأمر فى مصر كتب جوهر إلى المعز لدين الله يستدعيه ليتولى الحكم فى البلاد ، فخرج المعز من أفريقية فى أواخر شوال عام 360هـ/ 971م بعد أن استعمل على أفريقية يوسف بلكين بن زيرى الصنهاجى وجعل على صقلية أبا القاسم بن الحسن بن على وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتامى واستصحب معه أهله وخزائن أمواله ورفات آبائه وقصد مصر فقدمها فى عام 362هـ/ 973م[2] ، فلما وصل إلى الإسكندرية خرج له أعيان البلاد للترحيب به ثم اتجه إلى القاهرة فدخلها فى 7 رمضان عام 362هـ/ 973م ونزل بالقصر الشرقى الذى بناه له جوهر الصقلى وبدخوله إلى مصر أصبحت دار الخلافة بعد أن كانت دار إمارة وغدت القاهرة مركزاً لدولة مترامية الأطراف[3].

وفى عهده هاجمت القرامطة مصر فى عام 363هـ/ 973م فتصدى لها المعز وأوقع بها الهزيمة[4] .

العزيز بالله الفاطمى (365 – 386هـ/975 – 996م) :

يعتبر عهد العزيز بالله عهد يسر ورخاء وتسامح دينى وهو أول من حول الجامع الأزهر إلى جامعة وعين به الفقهاء للقراء والدرس وقد ترامت رقعة دولته من بلاد العرب شرقاً إلى المحيط الأطلسى غرباً ومن آسيا الصغرى شمالاً إلى بلاد النوبة جنوباً ،

(1) ابن الأثير : الكامل ، جـ 6 ، ص ص 310 – 311 ؛ أبـو الفـدا : المختصر، جـ 2 ، ص ص 158 – 159 ؛ المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ 1 ، ص ص 120 – 127 .

(2) أبوالفدا : المصدر السابق ، جـ 2 ، ص 163 .

(3) المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ 1 ، ص 134 .

(4) ابن الأثير: الكامل، جـ6 ، ص ص 343 – 345 ؛ أبو الفدا: المختصر، جـ2، ص 165.

obeikandl.com

وقضى على خطر القرامطة وافتكين التركى ببلاد الشام ودانت الشام للفاطميين وأصبحت ولاية تابعة لهم عاصمتها دمشق[1] .

والعزيز بالله أول من عمل مائدة فى الشرطة السفلى فى شهر رمضان يفطر عليها أهل الجامع العتيق[2] .

الحاكم بأمر الله (386 – 411هـ/996 – 1020م) :

تولى بعد وفاة أبيه العزيز بالله وكان له من العمر إحدى عشرة سنة ونصف فقام بالوصاية عليه مربيه برجوان الصقلى ومعه ابن عمار ولم يكن يملك من أمور الخلافة شيئاً[3]، ثم أنه تخلص من أوصيائه وتملك زمام الأمور بنفسه فكانت سياسته تتسم بالعنف والصرامة وأصدر عدة قوانين للمحافظة على الآداب العامة والقضاء على الفوضى الاجتماعية التى سادت البلاد فى ذلك الوقت ووجه عناية خاصة بالقضاء وحرص على الإشراف بنفسه على مصالح دولته[4]،إلا أنه أظهر تعصباً شديداً للمذهب الفاطمى وأصدر كثيراً من القوانين التى تنطوى على مناهضة السنيين فى مصر وبذر سياسة التسامح التى سار عليها كل من المعز والعزيز بالله واضطهد أهل الذمة[5].

(1) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ 4 ، ص ص 121 – 122 .

(2) المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ 1 ، ص 294 .

(3) عن ذلك انظر المقريزى: أتعاظ الحنفا ، جـ 2 ، ص ص 25 – 26 ؛ محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله ، ص ص 97 – 98 .

(4) المقريزى : المصدر السابق ، جـ 2 ، ص ص 53 – 54 .

(5) نفسه، ص 53 ، 75 ، 81 ؛ محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ، ص ص 136 – 147.

obeikandl.com

كما اهتم الخليفة بالحركة العلمية ، فأسس فى عام 395هـ/ 1005م دار الحكمة وزودها بمكتبة عرفت باسم دار العلم حوت الكثير من الكتب فى سائر العلوم والآداب وسمح لسائر الناس بالاطلاع عليها [1].

الظاهر لإعزاز دين الله (411–427هـ/1020–1035م) :

قامت عمته ست الملك بالوصاية عليه فى الفترة الأولى من حكمه وأظهرت كفاءة ممتازة فى إدارة شئون الحكم فلم يكن للظاهر من الأمر شئ حتى توفيت عام 415هـ/ 1024م .

وكان الظاهر سمحاً عاقلاً استطاع بحسن سياسته أن يكتسب عطف أهل الذمة ومحبتهم له فتمتعوا فى عهده بالحرية الدينية كما أولى شئون البلاد رعايته فنهضت الزراعة وعمل على ضبط شئون البلاد، وكانت له مصر والشام والخطبة بأفريقية[2].

المستنصر بالله الفاطمى (427–487هـ/1035–1094م) :

تولى الخلافة وعمره سبع سنين وظل بالخلافة ستين عاماً وأربعة أشهر فكان أطول الخلفاء عهداً ولم تتمتع البلاد خلال حكمه بالرخاء والاستقرار سوى فترة قصيرة[3] ، فقد عانت مصر فى عهده من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وكان من أثرها زعزعة الخلافة الفاطمية ، ففى عهده خرجت بلاد المغرب عن يد الفاطميين[4]،

(1) المقريزى : المصدر السابق ، جـ 2 ، ص 56 .

(2) عنه انظر : المقريزى : الخطط ، جـ 1 ، ص ص 354 – 355 ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ 4 ، ص ص 247 – 254 ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ص 168 – 169 .

(3) انظر وصف ناصر خسرو لمصر فى عهده فى كتابه : سفر نامة ، ترجمة د. يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1993م ، ص 124 .

(4) أبو الفدا : المختصر ، جـ 2 ، ص 244 ؛ المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ 2 ، ص 190 ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 253 .

obeikandl.com

واستولى روجر النرمندى على صقلية وكانت تابعة للفاطميين من أواخر القرن الثالث الهجرى[1] ، وخلع أمير مكة والمدينة طاعتهم فى عام 462هـ[2] .

ومن ناحية أخرى زاد النزاع بين طوائف الجيش وبخاصة بين الأتراك والسودانيين[3] .

وتعرضت البلاد فى عهده إلى مجاعة شديدة عرفت بالشدة العظمى وكان سببها انخفاض ماء النيل عام 457هـ/ 1065م واستمرت سبع سنين وعانى الناس منها حتى باعوا كل ما لديهم بأبخس الأثمان وأكلوا الكلاب والقطط[4] .

وكانت أم المستنصر متحكمة بشئون الدولة[5] .

وإزاء الموقف المتردى استدعى الخليفة بدر الجمالى والى عكا وكلفه بإعادة النظام فوجه همه فى إصلاح حال البلاد والقضاء على المفسدين[6] .

المستعلى بالله (487 – 495هـ/1094 – 1101م) :

كان نفوذ الوزراء قد أخذ فى الازدياد منذ أواخر عهد المستنصر بالله الفاطمى على يد الوزير بدر الجمالى وكذلك فعل ابنه الأفضل بن بدر الجمالى فتدخل بعد وفاة الخليفة المستنصر وقلد الخلافة لابنه الأصغر ولقبه بالمستعلى وحرم بذلك أخيه الأكبر وولى

(1) حسن إبراهيم حسن : نفسه ، ص 256 .

(2) ابن الأثير : الكامل ، جـ 8 ، ص 384 .

(3) نفسه ، جـ 8 ، ص ص 397 – 401 ؛ المقريزى : المصدر السابق ، جـ 2 ، ص ص 265 – 267 .

(4) عن الشدة العظمى انظر : أبو الفدا : المختصر ، جـ 2 ، ص 266 ؛ المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ 2 ، ص ص 296 – 300 .

(5) أبو الفدا ، المصدر السابق ، جـ 2 ، ص 270 .

(6) أبو الفدا : المختصر ، جـ 2 ، ص 272 .

obeikandl.com

العهد نزار ولم يكن للمستعلى بالله مع الأفضل أى سلطة فقد اغتصب الوزير سلطة الخليفة فكان معه مثل ما كان بدر الجمالى مع أبيه[1] .

وضعفت الدولة فى عهده وافترقت الإسماعيلية فصاروا فرقتين نزارية تعتقد إمامة نزار وتطعن فى إمامة المستعلى وترى أن ولد نزار هم الأئمة من بعده ، والفرقة المستعلوية ويرون صحة إمامة المستعلى ومن قام بعده من الخلفاء بمصر وبسبب ذلك حدثت فتن كثيرة[2].

وانقطعت الخطبة للفاطميين فى عهده من أكثر مدن الشام واستولى الفرنج على أنطاكية وبيت المقدس[3] .

الآمر بأحكام الله (495-524هـ/1101-1130م) :

تولى الخلافة وهو صبى فى الخامسة من عمره وتولى تدبير دولته وزيره الأفضل بن بدر الجمالى وكان الأفضل يميل إلى السنة فألغى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف ومولد فاطمة وعلى رضى الله عنهما ومولد الخليفة القائم بالأمر .

على أى الأحوال جد الآمر فى التخلص من وزيره وقتله وجعل مكانه أبو عبد الله محمد بن مختار بن فاتك البطائحى .

---

(1) ابن الأثير : الكامل ، جـ 8 ، ص 498 ؛ المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ 3 ، ص 27 ؛ ابـن تغـرى بـردى : النجوم الزاهرة ، جـ 5 ، ص ص 142 – 143 .

(2) المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ 3 ، ص 27 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، جـ 9 ، ص ص 19 – 21 ؛ المقريزى : أتعاظ الحنفا ، جـ 3 ، ص ص 23 – 24 ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ 5 ، ص ص 146 – 153 .

obeikandi.com

على أن جماعة من النزارية دبروا مؤامرة لقتل الخليفة وانتهزوا فرصة خروجه إلى جزيرة الروضة ووثبوا عليه وقتلوه بسيوفهم فمات ولم يعقب وقد ابتهج المصريون لمقتله لسوء سلوكه[1].

وفى أيامه ملك الفرنج كثيراً من المعاقل والحصون بسواحل الشام[2].

الحافظ لدين الله (524 – 455هـ/ 1130 – 1149م) .

الظافر بأمر الله (544 – 459هـ/ 1149 – 1154م) .

الفائز بنصر الله (459 – 555هـ/ 1154 – 1160م) .

العاضد لدين الله (555 – 567هـ/ 1160 – 1171م) .

شهدت الفترة الأخيرة من الحكم الفاطمى ازدياد نفوذ الوزراء وأدى ضعف الخلفاء الفاطميين إلى تنافس كبار رجال الدولة على تقلد منصب الوزارة بل أن بعضهم استعان بالقوى الخارجية لتحقيق أطماعه وقد ترتب على ذلك تطلع هذه القوى الخارجية إلى بسط سلطانها على مصر وكانت أهم هذه القوى نور الدين محمود صاحب دمشق وعمورى ملك بيت المقدس وحدث أن استعان شاور بن مجير السعدى بنور الدين محمود لإعادته لمنصب الوزارة فأرسل له حملة يقودها أسد الدين شيركوه تمكنت من إعادته إلى الوزارة على أن شاور تخلى عن حليفه نور الدين وطلب من شيركوه العودة إلى بلاد الشام وبعث إلى عمورى ملك بيت المقدس الصليبى يستنجد به ويخوفه من نور الدين إذا تمكن من مصر فسارع إلى تلبية طلبه وأرسل جيشاً أرغم به شيركوه على العودة إلى بلاد الشام[3].

(1) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ص 173 – 175 .

(2) المقريزى : المصدر السابق ، جـ 3 ، ص ص 128 – 129 .

(3) ابن الأثير : الكامل ، جـ 9 ، ص ص 465 – 467 ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، جـ 5 ، ص ص 346 – 349 .

obeikandl.com

وكان لهذه السياسة أثرها فى توجيه أنظار كل من نور الدين صاحب دمشق والصليبيين فى بيت المقدس إلى غزو مصر ثم تتابعت حملات أسد الدين شيركوه والصليبيين على مصر وانتهى الأمر بانتصار حملة شيركوه الثالثة وعودة عمورى ملك بيت المقدس من غير حرب ولا قتال ثم أسند الخليفة العاضد الفاطمى إلى شيركوه منصب الوزارة بعد تخلصه من شاور . غير أن شيركوه لم يستمر طويلاً فى الوزارة فتوفى بعد قليل واستدعى الخليفة الفاطمى صلاح الدين يوسف بن أيوب وولاه الوزارة[1].

استبد صلاح الدين بالأمر فلم يكن للعاضد معه إلا الاسم وبذل صلاح الدين جهداً كبيراً للقضاء على المذهب الشيعى فى مصر فأنشأ بعض المدارس لتدريس المذهب الشافعى والمذهب المالكى وتصدى صلاح الدين للمعارضة داخل القصر الفاطمى وبعد أن استتب له الأمر أسقط الخطبة للخليفة العاضد وخطب للخليفة العباسى ثم كانت وفاة الخليفة العاضد فى المحرم عام 567هـ/ 1171م وبذلك سقطت الخلافة الفاطمية[2].

(1) ابن الاثير: المصدر السابق ، جـ 10 ص ص 11 – 16 . ؛ ابن تغرى بردى : المصدر السابق ، جـ 5 ، ص ص 350 – 353 .

(2) ابن الاثير: المصدر السابق ، جـ 10 ص ص 18 – 19 ؛ ابن تغرى بردى : المصدر السابق، جـ 5 ، ص ص 354 – 356 .

obeikandl.com